

قرية التوليب من كتاب بين العقل والعضل

هي الكاتبة فاطمه حسن الغنام' من مواليد عام ١٩٩٠' تخصصها الجامعي علم النفس من جامعة وتشيتا بولاية كانساس الأمريكية ' وهي كاتبة ورسامة مهتمة بالفن والرياضة والأدب ' وصدر لها كتابا بعنوان بين العقل والعضل وهي عضوة بملتقى فريق همسات الثقافي بوح القلم بالأحساء ' ونضع بين أيديكم من إصدار الكتاب قرية التوليب

كان ظهرها قويًا بما يكفي لتحمل سلة من بذور التوليب كل يومٍ تحملها بحزام تشدّ به خصرها وفكرها.. توزّعه على المزارعين والأهالي وكأنّها نذرتُ أن تزهر ربوع قرية كاملة هكذا كانت سارا صديقتي اللاتينية القادمة من دولة الدومينيكان ريبابلك لتكمل دراستها بالولايات المتحدة وتعود لتعلّم عشرات الأطفال في قرينها الصغيرة القابعة تحت خطّ الفقر والتي أنهكتها الزلازل فشاخَتْ في خارطة العالم وأصبحتُ شيئًا لا يذكر...

التحقت سارا بجامعة ديلوير في ولاية ديلوير الأمريكية وهي تعلم أن هذه الجامعة الفسيحة ذات الإمكانيات العلمية والبحثية المتقدمة ستخرجها لتعود معلمة في تلك القرية الهرمة و تدرّس صغارا في حقولٍ يابسة... أقصى إمكاناتهم ألواح خشبية وطباشير مكعبة يتوجب على كلّ طفل أن يحفظ طبشوره لمدة أسبوعين.. يتضحكون على البقرات الهزيلة التي تمرّ بجانبهم ويتقافزون لكسرات خبز يابس الأطراف كلّ صباح.. ولكن سارا لا تأبه لكل ذلك... فهي تحلم وتسعى لإغاثة ما يمكن إغاثته من العقول... لأنّها تؤمن بأنّ إعداد الطفل الإنسان أهم من كلّ شيء...

تذكرتُ سارا في هذا اليوم فجأة وأنا أسحب الأثقال للخلف بجانب خصري في تمرين تقوية عضلة الظهر... لا أعلم مالذي حفّز ذاكرتي طويلة المدى وأفاق من متاهاتها صور سارا.. وذكريات سارا... وصوت سارا... وولعها بمشروب الشوكولاته الساخنة.. وضحكاتنا ظهيرة كلّ يوم بعد انتهاء حصص اللغة الانجليزية في معهد إي إل آي... وذهابنا لمطعم الجامعة مرورا بسكة قطار حديدية تفوح منها رائحة الانتحار... بالرغم من انقطاع اتصالي بسارا لأكثر من سبع سنوات بعد تعرض إيميلي للتهكير وفقدان كل جهات الاتصال المحفوظة إلا أنّني لا أنسى إلحاحي عليها بأن تبحث في شجرة عائلتها فقد تكون من أصول عربية لجمالها العربي وكانت تمازحني بأنّها كذلك... ..

إنّ الذكريات لا تموت إذا ارتكزت في الذاكرة بعد فوج من المشاعر والأصوات والروائح والأحاسيس... قد يتعطل هاتف نقال يحوي صورًا جميلة فنفقدتها...

وقد يحترق فيلم كاميرا تحوي صورا جميلة فنفقدھا..

إلا أننّا لا نفقد الذكريات الجميلة وإن اختبأت في طي النسيان أو المرض
إننّها متواجدة في الذاكرة بشكل أو بآخر ...

أنهيتُ تمارين عضلاتِ الظهر وأنا أشعر بألم طفيف أسفل المنكبين وعبست بوجهي حينما تذكرت أن عضلة
الظهر من العضلات الكبيرة والتي تحتاج إلى ٧٢ ساعة لتتشافى...ولكننّا نهتم بتمارين عضلاتِ الظهر
لأنّ قوة أعلى الظهر تدعم الأكتاف والصدر.. كما أنّ قوة أسفل الظهر تدعم الجزء الأسفل من الجسم ..
وقد زاد اهتمامي بتقوية عضلات الظهر لما رأيت بأننّي أصبحت أكثر قدرة على حمل الأشياء الثقيلة ..
فأصبحت أروج لهذه التمارين حينما أتجاوز مع كلّ أم وكلّ زوجة وكلّ فتاة تعيش سلسلة من المسؤوليات
..

نحن نحتاج إلى هذه القوة في أحيان كثيرة وحتى لا نضطر إلى الاتكاء على أحد والحاجة لأحد في حين
أننّا قد نجد من يساعد وقد لا نجد .

ولأنّ عضلة الظهر من العضلات الكبيرة فهي تحتاج إلى أوزان ثقيلة لتمارينها .. كذلك نحن .. نحتاج في
بعض الأحيان الى ثقل الظروف والتجارب .. لتتناسب مع اتساع أرواحنا ..ولتستخلص ما نكنزه من الصبر
والشكر والرضا ..ولتوقظ تلك الأمانى النائمة وتستنهض القدرات المخبوءة والمزايا الدفينة ...
تحمل على ظهرها سلاّة من بذور التوليب كلّ يوم .. وتحملُ في فكرها همّ محاربة الجهل والتغلب عليه
في قرية محدودة الامكانيات .. سارا والتي أثق أننّها قد سقت تلك البراعم وأزهت عقولهم لتعيق
القرية بنور العلم والمعرفة والتقدم...تماما مثلما أزهت° بالتوليب وعبقه...
سارا ليباركك ا[] أينما كنت ..